«الشرق» تلتقي بأكبر طالب في جامعة قطر

إسماعيل حمزة عمره ٥٦ سنة بقسم الفيزياء

لديه ١٤ ولداً وبنتاً .. وأحدهم درس معه الإعدادية والثانوية

حوار: منتصر الديسي

■ الطالب إسماعيل حمزة علي يتحدث للشرق

المواطن اسماعيل حمزة علي من النماذج المتميزة في هذا البلد الذي يستحق الإشادة والتقدير فبالرغم من انه تجاوز عمره السادسة والخمسين إلا انه أصر على إكمال تعليمه المدرسي ثم الجامعي وهو حالياً طالب سنة رابعة بقسم الفيزياء بجامعة قطر.

ولعل قصته مع التعلم تعد مثالاً يحتذى لبعض الشباب الذين تقاعسوا عن إكمال دراستهم لعدم شعورهم بأهميتها فقد أحب ان يتعلم وهو في هذه السن لا من أجل تحقيق المنفعة المادية والوصول الى المناصب بل من اجل العلم نفسه.

لقد شاهدت السيد اسماعيل حمزة صدفة ضمن مجموعة من الطلاب يذاكرون وظننت في البداية انه عضو هيئة تدريس بالجامعة يساعد بعض الطلبة في حل مسائل فيزيائية ولكن الصديق الدكتور رجب السقا من قسم الفيزياء اخبرني ان اسماعيل هو اكبر طالب عندهم في القسم وفي جامعة قطر وهو مواظب جداً على الدراسة وأوشك الآن على التخرج فدفعني ذلك الى التحدث اليه وإجراء لقاء معه لمعرفة كيفية التحاقه بالدراسة فوجدت منه ترحيباً حيث قال: انني منذ صغري وانا أحب التعليم وكان طموحي ان أكمل دراستي في المدرسة والتحق بالجامعة ولكن ظروفا خاصة حالت دون ذلك فقد انقطعت عن الدراسة وانا مازلت طالباً في السادس الابتدائي واتجهت للعمل الى ان انضممت الى وزارة الكهرباء والماء كموظف في قسم التوزيع وبعد ذلك تزوجت وأصبح لديّ أولاد ورغم ذلك فإن هاجس التعليم ظل مشتعلاً في خاطري وكان الهاجس يزداد كلما شاهدت ابنائي وهم يذاكرون دروسهم ويعاودني الحنين الى أيام الدراسة الى ان قررت سنة ١٩٨٧ وكان عمري آنذاك ٤٦ عاماً ان أكمل دراستي الاعدادية وبالفعل انتظمت في الدراسة المسائية للمرحلة الإعدادية وكنت أحصل على الدرجات المتفوقة في نهاية الفصل الامر الذي جعل وزارة التربية والتعليم تقبل طلبي الذي تقدمت به آنذاك لترفيعي صفين مرة واحدة نظراً لتفوقي وأنهيت المرحلة الإعدادية ووجدت انه يجب ان أكمل ايضا المرحلة الثانوية الى ان حصلت على شهادة الثانوية العامة القسم العلمي بمعدل ٦٣,٧٪ وهو تقدير بالنسبة لمن هم في سني ولديهم مسئولياتي شئ جيد بل يفوق بعض الطلاب العاديين.

وعندما انهيت هذه المرحلة شعرت انه مازال هناك شئ ينقصني وأحسست انه لابد ان أواصل وادخل الجامعة لأحقق أمنيتي القديمة وكانت سعادتي كبرى عندما علمت انه يمكن لي الحصول على تفرغ من العمل في الوزارة من أجل الدراسة الجامعية وقدمت طلب التفرغ الى رئيس قسم التوزيع وحصلت على الموافقة وانضممت الى جامعة قطر كأي طالب يداوم في الفترات الصباحية والمسائية وحافظت ايضا على تفوقي في الجامعة وتحقيق العلامات المرتفعة ومنافسة الطلاب الذين هم اصغر مني سناً وفي عمر أولادي، حتى أصبحت الآن على وشك الانتهاء من دراسة الجامعة خلال هذا العام.

اختيار التخصص

لماذا اخترت تخصص الفيزياء بالرغم من صعوبتها؟

قال: عدة أسباب هي التي جعلتني اختار هذه المادة أهمها يتعلق برغبتي الشخصية وكنت في صغري من عشاق حل المسائل الرياضية كما ان عملي في مجال الكهرباء مرتبط بالفيزياء ويمكن ان يجعلني ذلك قادراً على تطوير هذا العمل إضافة الى انني شعرت بمدى شكاوى طلاب الثانوية خاصة من دراسة الفيزياء، ورأيت انني يمكن بهذا التخصص ان أساعد ابنائي الذين مازالوا في المدرسة دون اللجوء للدروس الخصوصية كما يفعل البعض.

تخصص الفيزياء يدرس باللغة الانجليزية فكيف تغلبت على هذه الصعوبة؟

في عام ١٩٧٧ كنت قد حصلت على شهادة دبلوم من أحد معاهد اللغات وأصبحت أجيدها تماماً لذلك لم تكن اللغة تشكل حائلاً بيني وبين الدراسة وأصبحت سهلة بالنسبة لي.

نظرة الأساتذة

كيف تتعامل مع الطلاب ويتعاملون معك؟

– هناك صداقة كبيرة تجمعني بزملائي الطلاب سواء الذين يدرسون معي بقسم الفيزياء او غيرهم من طلبة الأقسام الأخرى واشعر تجاههم بشعور ابوي واحرص على توجيههم وإسداء النصائح لهم ويدورهم فهم ايضا يبادلونني نفس الشعور والمس احترامهم وحبهم لي ولم تكن الفروق السنية الكبيرة عائقاً بين ان أكون معهم كصديق نتبادل الآراء ونتناقش في امور الدراسة وغيرها.

وبالنسبة للأساتذة؟

أساتذتي لهم مكانة كبيرة في قلبي خاصة في اقسام الفيزياء والكيمياء والرياضيات فهم لم يبخلوا عليّ بالمساعدة وتقديم العون لي واشعر منهم برعاية وتقدير جعلاني استطيع التغلب على كل المصاعب التي واجهتني اثناء الدراسة والانتظام فيها كأي طالب لذلك فأنا انتهز هذه الفرصة لأشكرهم على كل ماقدموه لي.

الا تشعر برعاية خاصة من هؤلاء الأساتذة حتى في التصحيح والدرجات لسبب ظروفك؟

هذا لم يحصل أبداً منذ بداية دراستي ولا أحب ان يحصل حيث افضل ان انال الدرجات التي استحقها بجدارة وعن عزم فذلك يجعلني اشعر بلذة النجاح أكثر مما لو نلتها بطريقة العطف والرعاية.

• الم تواجهك مشاكل اثناء دراستك؟

– الحمد لله لم تكن هناك مشاكل تذكر حيث مرت السنون كلمح البصر وكنت اشعر خلالها انني استعدت شبابي من جديد بالدراسة ولكن هناك مشكلة صغيرة واجهتني هي انني كنت لا استطيع ان أسجل ساعات كثيرة في الفصل الواحد مثل غيري من الطلاب واقتصر فقط على ١٢ ساعة بسبب مسئولياتي تجاه أولادي وعائلتي بشكل أخّر تخرجي وقضيت الآن خمس سنوات في الجامعة بدلاً من اربع سنوات كما هو المعتاد.

انطباعه عن الطلاب

ماهي انطباعاتك عن طلاب الجامعة؟

لاشك ان هناك كثيراً من هؤلاء الطلاب من يتصفون بالاجتهاد والمثابرة والحرص على التعلم ولكن للأسف هناك ظواهر سلبية لاحظها عند البعض من الطلبة تتعلق باللامبالاة وعدم المسئولية وإهمال التعليم مما قد يؤخر تخرجهم او ان يتخرجوا غير واعين بدراستهم بحيث لايساهمون في خدمة المجتمع من خلال مواقعهم.

وانتقلت بسؤاله عن أولاده وان كان منهم أحد بالجامعة؟

فقال لديّ ١٤ أبناً منهم ٩ أولاد و٥ بنات واثنان منهم حالياً يدرسان في إحدى الجامعات بأميركا بتخصص الهندسة الميكانيكية كذلك لديّ ابنة بجامعة قطر اما الباقون فمنهم من تزوج ولم يكمل دراسته واخرون مازالوا في مراحل الدراسة المدرسية.

كيف نظروا إلى دراستك؟

لقد فرحوا بقرار إكمال دراستي ووجدت منهم جميعاً تشجيعاً بل لقد تصادف انني واحد ابنائي واسمه محمد ويدرس حالياً في اميركا قد كنا في نفس المراحل الدراسية في الصفوف الإعدادية والثانوية لذلك كنا دائماً نذاكر مع بعضنا البعض واحياناً يساعد كل منا الآخر في حل المسائل التي تصعب عليه. إلى ان تخرجنا معاً في الثانوية.

وماذا عن زملائك واصدقائك؟

ايضا شجعوني وقدموا لي العون اللازم بالرغم من ان بعضهم اندهش عندما علم انني اواصل تعليمي فهم لم يتوقعوا ان أستمر حتى المرحلة الجامعية.

الطموحات

ماهي طموحاتك بعد التخرج

– لديّ طموح في ان استطيع مواصلة دراساتي العليا للماجستير والدكتوراه إن أطال الله في عمري سواء بعد استحداث هذه الدراسات بجامعة قطر او خارج البلاد ذلك انني آومن ان الإنسان يجب الا يتوقف عن العلم والعمل مادام يعيش في هذه الحياة وان ذلك هو تنفيذ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

ماذا تقول في الختام؟

انني أمل ان يتاح لي حضور حفل التخرج حيث علمت ان الجامعة تنوي هذا العام ان تقتصر في حفل التخرج على الطلبة الذين حصلوا على تقدير جيد جداً وامتياز وانا تقديري جيد وارجو الا يكون ذلك صحيحاً وان استطيع حضور هذا الحفل والتشرف بمصافحة سمو أمير البلاد المفدى واستلام شهادتي من يده الكريمة.